الزحافات لا تتوارد كلها على كل بحر بل لكل زحاف اختصاص بموضع او مواضع وحده او مع غيره كما يعلم من حش م ح على الكافي ونصه
واعلم ان الخبن يدخل اربعة ابحر البسيط والرجز والسريع والمنسرح وان الخزل يدخل بحرا واحدا وهو الكامل وان الشكل يدخل اربعة ابحر المجتث والرمل والمديد والخفيف وأن النقص يدخل بحرا واحدا وهو الوافر انتهى
والعلة هي تغيير مخصوص شانه أنه اذا عرض لزم ثم ان العلل تختص بالعروض والضرب دون الحشو بخلاف الزحاف وما جري مجراه من العلل كالخزم والتشعيث الاتي بيانهما والعلة اما زيادة كالترفيل والتذييل والتسبيغ واما نقص كالحذف والقطف والقطع والبتر والقصر والحذذ والصلم والوقف والكسف بالسين المهملة فالترفيل هو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع فيصير به فاعلن في مجزوء المتدارك فاعلاتن ومتفاعلن في مجزوء الكامل متفاعلاتن والتذييل زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع فيصير به متفاعلن في مجزوء الكامل متفاعلانْ ومستفعلن في مجزوء البسيط مستفعلان بسكون النون فيهما والتسبيغ بالغين المعجمة زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف فيصير به فاعلاتن في مجزوء الرمل فاعلاتان والحذف نقص سبب خفيف فيصير به مفاعيلن في ضرب الطويل الثالث مفاعي وينقل الى فعولن والقطف اجتماع الحذف مع العصب وانما يكون في الوافر فيصير به مفاعلتن مفاعلْ وينقل الى فعولن والقطع حذف ساكن الوتد المجموع واسكان ما قبله ويختص بالبسيط والكامل والرجز فيصير فاعلن في الاول ومتفاعلن في الثاني ومستفعلن في الثالث فاعلْ ومتفاعلْ ومستفعلْ ثلاثتها ساكنة اللام والبتر هو القطع مع الحذف ويدخل المتقارب والمديد فيصير به فعولن في الاول فعْ وفاعلاتن في الثاني فاعلْ بسكون اللام والقصر هو حذف ساكن السبب واسكان متحركه كحذف نون فاعلاتن في بحري المديد والخفيف واسكان تائه فيصير فاعلاتْ والحذذ بوزن السبب ويختص بالكامل هو حذف الوتد المجموع فيصير به متفاعلن متفا وينقل الى فعلن بتحريك العين والصلم ويختص بالسريع هو حذف الوتد المفروق فيصير به مفعولاتُ مفعو وينقل الى فعلن بسكون العين والوقف اسكان السابع المتحرك والكسف حذفه فيصير مفعولاتُ المتحرك التا بالاول مفعولاتْ بسكونها وبالثاني مفعولا بسقوطها فجملة ما ذكر من العلل اثنتا عشرة وبقي الخزم والتشعيث
فاما التشعيث فهو حذف اول الوتد المجموع في الخفيف والمجتث والمتدارك بان تحذف العين من فاعلاتن في الخفيف والمجتث ومن فاعلن في المتدارك وشاهده في الخفيف قول الشاعر

ليس من مات فاستراح بميْتٍ ... انما الميْتُ ميّتُ الاحياءِ

واما الخزم وهو بالخا المعجمة والرا المهملة فهو حذف اول الوتد الواقع في صدر البيت كحذف الفاء من فعولن في اول الطويل والمتقارب ومن مفاعلتن في اول الوافر ومن مفاعيلن في اول الهزج والمضارع فيختص بخمسة ابحر ومن امثلته قول الشاعر

فَقَدْ كُنْتُ أَغْلُو الحُبَّ حِينًا فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَ النَّقْضُ والإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
ولَمْ أَرَ مِثْلَيْنَا خَلِيلَيْ جَنَابَةٍ ... أَشَدَّ عَلَى رَغْمِ العَدُوِّ تَصَافِيَا
خَلِيلَيْنِ لَا نَرْجُو لِقَاءً وَلَا نَرَى ... خَلِيلَيْنِ إِلَّا يَرْجُوَانِ التَّلَاقِيَا

والجنابة في هذا الشعر معناها الغُرْبَة وليس معناها المعهود عند الفقها ويتغير اسم الخزم اذا جامع شيئًا من الزحافات وذلك في مواضع منها ما اذا اجتمع مع العَصْب والكف فيسمى عَقْصًا والجزْءُ الموصوف بذلك يقال له مَعْقُوص فيصير مُفَاعَلَتُنْ في الوافر فَاعَلْتُ بسكون اللام واختلاس حركة التا وينقل الى مفعول باختلاس حركة اللام ومن امثلة العقص قول ابنها زهير رضي الله عنه

يَا مَنْ لَعِبَتْ بِهِ شَمُولُ ... مَا أَلْطَفَ هَذِهِ الشَّمَايِلْ
نَشْوَانُ يَهُزُّهُ دَلَالٌ ... كَالغُصْنِ مَعَ النَّسِيمِ مَايِلْ

قال الدماميني رحمه الله تعالى ليس هذا الشعر من الاوزان المهملة بل هو

Copyright © King Saud University